الوتين قال ابن عباس يعني نياط القلب وقيل هو حبل الظهر وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه وقيل هو عرق يتصل من القلب بالراس قال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد منه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع وتينه والمعنى انه لو كذب علينا ونقول علينا قولا لم نقله لمنعناه من ذلك ما بواسطة اقامة الحجة عليه بان نقيض له من يعارضه ويظهر للناس كذبه فيكون ذلك ابطالا لدعواه واما ان نسلب عنه قوة التكلم بذلك القول الكذب حتى لا يشتبه الصادق بالكاذب واما ان نمنه فما منكم من احد عنه حاجزين اي مانعين يحجزنا عن عقوبته والمعنى ان محمدا لا يتكلم الكذب علينا لاجلكم مع علمه انه لو تكلم لعاقبناه ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بلفظ الجمع وهو فعل واحد ردا على معناه وانه يعني القران وذلك انه لما وصفه انه تنزيل من رب العالمين بواسطة جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بين ما هو فقال لتذكرة اي لعظة للمتقين اي لمن اتقى عقاب الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين فيه وعيد لمن كذب بالقران وانه يعني القران لحسرة على الكافرين يعني يوم القيامة والمعنى انهم يندمون على ترك الايمان به لما يرون من ثواب من امن به وانه لحق اليقين معناه انه حق يقين لا بطلان فيه ويقين لا شك ولا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم اي نزه ربك العظيم واشكره على ان جعلك اهلا لايحائه اليك والله اعلم

تفسير سورة المعارج مكية وهي ثمان وعشرون اية ومائتان واربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل سال سايل قرئ بغير همزة وفيه وجهان الاول انه لغة في السؤال والثاني انه من السيل ومعناه اندفع عليهم واد بعذاب وقيل سال واد من اودية جهنم وقرئ سأل سايل بالهمز من السؤال بعذاب قيل الباء بمعنى عن عذاب واقع اي نازل وكاين وعلى من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله تعالى مجيبا لذلك السؤال للكافرين وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه محمدا صلى الله عليه وسلم فسالوه فانزل الله تعالى سال سايل بعذاب واقع للكافرين اي هو للكافرين واللام صلة ومعنى الاية وطلب طالب عذابا واقعا للكافرين وهذا السايل هو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فنزل به ما سال فقتل يوم بدر صبرا وهذا قول ابن عباس ليس له دافع اي ان العذاب واقع بهم لا محالة سوا طلبوه او لم يطلبوه اما في الدنيا بالقتل واما في الاخرة لان العذاب واقع بهم في الاخرة لا بد فعنهم دافع من الله اي بعذاب من الله والمعنى ليس لذلك العذاب الصادر من الله للكافرين دافع يدفعه عنهم ذي المعارج قال ابن عباس ذي السموات سماها معارج لان الملايكة تعرج فيها وقيل ذي الدرجات وهي المصاعد التي تعرج الملايكة وقيل ذي الفواضل والنعم وذلك لان افضاله وانعامه مراتب وهي تصل الى الخلق على مراتب مختلفة تعرج الملايكة والروح يعني جبريل عليه السلام وانما افرده بالذكر وان كان من جملة الملايكة لشرفه وفضل منزلته وقيل ان الله تعالى اذا ذكر الملايكة في معرض التخويف والتهويل افرد الروح بالذكر وهذا يقتضي ان الروح اعظم الملايكة اليه اي الى الله عز وجل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اي من سني الدنيا والمعنى انه لو صعد غير الملك من بني ادم لما صعد من منتهى امر الله تعالى من اسفل الارض السابعة الى منتهى امر الله تعالى من فوق السما السابعة لما صعد في اقل من خمسين الف سنة والملك يقطع ذلك كله في ساعة واحدة او اقل من ذلك وذكر ان مقدار ما بين الارض السابعة السفلى الى منتهى العرش مسافة خمسين الف سنة وقيل ان هذا اليوم هو يوم القيمة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس في مقدار خمسين الف سنة من سني الدنيا وليس معناه ان مقدار طول ذلك اليوم خمسين الف سنة دون غيره من الايام

لان

لان يوم القيامة له اول وليس له اخر لانه يوم ممدود لا اخر له ولو كان له اخر كان منقطعا وهذا الطول في حق الكفار دون المؤمنين قال ابن عباس يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة وروى البغوي بسنده عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقال ابن عباس معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين الف سنة وقال عطا ويفرغ الله تعالى في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وقال الكلبي يقول الله تعالى لو وليت حساب ذلك اليوم الملايكة والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في مقدار خمسين الف سنة وانا افرغ منه في ساعة من نهار وقال يمان هو يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفيه تقديم وتاخير فاصبر اي يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا اي لا جزع فيه وهذا قبل ان يومر بالقتال ثم نسخ باية السيف انهم يرونه اي العذاب بعيدا اي غير كاين ونراه قريبا اي كاينا لا محالة لان كل ما هو ات قريب وقيل الضمير في يرونه يعود الى يوم كان مقداره خمسين الف سنة والمعنى انهم يستبعدونه على جهة الانكار والاحالة ونحن نراه قريبا في قدرتنا غير بعيد علينا فلا يتعذر علينا امكانه يوم تكون السما كالمهل اي كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ وانما شبه الجبال بالمصبوغ من الصوف لانها ذات الوان احمر واسود وغرابيب سود ونحو ذلك فاذا بست الجبال وسيرت اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح وقيل العهن الصوف الاحمر وهذا اضعف الصوف واول ما يتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا ولا يسال حميم حميما اي لا يسال قريب قريبه لشغله بشان نفسه والمعنى لا يسال الحميم حميمه كيف حالك ولا يكلمه لهول ذلك اليوم وشدته وقيل لا يساله الاحسان اليه ولا الرفق به كما كان يساله في الدنيا وذلك لشدة الامر وهول يوم القيمة يبصرونهم اي يرونهم وليس في القيامة مخلوق من جن وانس الا وهو نصب عين صاحبه فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته فلا يساله ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه وقال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الحميم حميمه ومع ذلك لا يسايله عن حاله لشغله بنفسه وقيل يبصرونهم اي يعرفونهم اما المؤمن فيعرف ببياض وجهه واما الكافر فيعرف بسواد وجهه يود المجرم اي يتمنى المشرك لو يفتدي من عذاب يوميذ اي عذاب يوم القيامة ببنيه وصاحبته اي زوجته واخيه وفصيلته اي عشيرته وقيل قبيلته وقيل اقرباؤه الاقربين التي تؤويه اي تضمه ويأوي اليها ومن في الارض جميعا يعني انه يتمنى لو ملك هؤلاء وكانوا تحت يده انه يفتدي بهم جميعا ثم ينجيه اي ذلك الفدا من الله تعالى كلا اي لا ينجيه من عذاب الله شي ثم ابتدا فقال تعالى انها لظى يعني النار ولظى اسم من اسمايها وقيل الدركة الثانية من النار سميت لظى لانها تتلظى اي تتلهب نزاعة للشوى يعني الاطراف كاليدين والرجلين مما ليس بمقتل والمعنى ان النار تنزع الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا وقال ابن عباس تنزع العصب والعقب وقيل تنزع اللحم دون العظام وقيل تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تاكله فذلك دابها وقيل المكارم خلقه ومحاسن وجهه واطرافه تدعو يعني النار الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى اي عن الحق فتقول له يا مشرك يا منافق قال ابن عباس تاكل الكافر والمنافق باسمايهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وقيل تدعو اي تعذب قال الاعرابي لاخر دعاك الله اي عذبك الله وجمع فاوعى يعني وتدعو من جمع المال في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا قال ابن عباس الهلوع الحريص على ما لا يحل وقيل شحيحا بخيلا وقيل ضجورا وقيل جزوعا وقيل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله تعالى اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)